أزمة أقلية الإيغور في ظل الأبعاد الجيوسياسية والاقتصادية للصين و ردود الفعل الدولية

The crisis of the Uygur minority in light of the geopolitical and economic dimensions of China and the international reactions

إحدادن شعيب عبد الرشيد*
الجامعة الإسلامية العالمية-ماليزيا-
chouaibihaddaden1@gmail.com

أكلي صوالحي أسماء
الجامعة الإسلامية العالمية-ماليزيا-
akliasma@iium.edu.my

تاريخ إرسال المقال: 2021/02/09 تاريخ قبول المقال: 2021/08/14 تاريخ نشر المقال2021/09/01

الملخص:

إن هذه الدراسة تتعرض لموضوع الأقلية الإيغورية في الصين و بالضبط في إقليم شينجيانغ أو تركستان الشرقية، و ذلك من خلال بيان أصلهم و جذور الأزمة التي يمرون بها. إن الغاية من هذه الدراسة هي إبراز الانتهاكات التي تتعرض لها الأقلية المسلمة و أسباب التوترات الحاصلة في ظل الحقوق و الحريات التي يكفلها الدستور الصيني لكافة المواطنين على اختلافاتهم، بالإضافة إلى بيان السياسات العرقية التي تنتهجها الصين في ظل أبعادها الجيوسياسية مع التطرق إلى بعض أهم ردود الفعل الدولية فيما يخص الأزمة الإيغورية و موقف الصين منها.

الكلمات المفتاحية: أقلية الإيغور، أزمة الإيغور، إقليم شينجيانغ، الأبعاد الجيوسياسية و الإقتصادية، الصين.

Abstract:

The study seeks to introduce the Uyghur minority in China and precisely in the Xinjiang or East Turkestan region, by showing their origin and the roots of the crisis. The importance of this study is to highlight the violations against this Muslim minority and the causes of the tensions under the rights and freedoms guaranteed by the Chinese Constitution to all citizens regardless of their differences, in addition to clarify the ethnic policies pursued by China in light of its geopolitical and economic dimensions, while addressing some of the most important reactions of international community regarding the Uyghur crisis and China's position on it.

Keywords: The Uyghur minority, The Uyghur crisis, region of Xinjiang, geopolitical and economic dimensions, China.

* المؤلف المرسل

المقدمة

إن موضوع حقوق الإنسان يعد من أهم المواضيع المطروحة على الساحة الدولية و ذلك نظرا لما يحدث في الوقت الحالي في جنبات الدنيا من الأحداث و الصراعات لا سيما ما يتعلق بموضوع الأقليات، إذ أن حماية حقوقهم تعتبر في غاية الأهمية لمن يرغبون في صون و تطوير القيم و الممارسات التي يتقاسمونها مع غيرهم من أفراد جماعتهم، و أن الدول التي تتخذ تدابير جدية للاعتراف بحقوق الأقليات و تعزيزها، يرجح أن تظل دولا يسودها التسامح و الإستقرار، فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد أقلية الإيغور في الصين و بضبط في إقليم "شينجيانغ" أو ما يعرف بتركستان الشرقية و التي تعاني من أعمال عدائية من طرف الحكومة الصينية، و التي تحاول الهيمنة على العالم باقتصادها و السعي وراء التكتلات الإقليمية من أجل تأسيس المصالح المشتركة، إلا أن هناك في سياساتها مجموعة من المشاكل و التي تعتبر عائقا لتحقيق أهدافا، و من بين هذه العراقيل نجد ما يتعلق بالأقلية المسلمة و التي تقطن في إقليم يتمتع بمزايا جيوسياسية عديدة، منها الموقع الاستراتيجي إذ أنه يعتبر منطقة عبور الأنابيب التي تنقل النفط الصيني إلى الخارج، بالإضافة إلى أن الإقليم يختزن العديد من الموارد الاقتصادية، إذ أن العديد من الخبراء اعتبروه على أنه العصب الاقتصادي الصيني وعصب صناعتها الثقيلة والعسكرية وأيضا مخزونها من الصواريخ البالستية النووية، و منه يتبين أن الأهمية الجيوسياسية و الاقتصادية لهذا الإقليم تعتبر من أولويات الحكومة الصينية و لو كان ذلك على حساب قضايا إنسانية، و هو ما تبرره الأعمال القمعية الممنهجة ضد هذه الأقلية.

المبحث الأول: الجذور التاريخية للإيغور و أصل النزاع

إن معرفة ما يتعلق بالجذور التاريخية للإيغور و أصل النزاع الحاصل في إقليم شينجيانغ يستدعي الرجوع إلى فترة تشكيل القومية الإيغورية و فترات الحكم التي مرت عليها، و لمعرفة ذلك قسمنا هذا المبحث إلى مطلبين، الأول يتناول الجذور التاريخية للإيغور، أما الثاني فيتعلق بأصل النزاع بين الإيغور و الحكومة الصينية.

المطلب الأول: الجذور التاريخية للإيغور

إن إقليم "شينجيانغ" و الذي كان يعرف بتركستان الشرقية، كان تحت حكم الإمبراطور التركي (ساكا) في القرن الثامن ق.م في عام (1000 ق م)، إذ أصبحت جزءا من إمبراطورية أتراك الهون حتى عام 334 ق.م عندما استولى "الإسكندر المقدوني" على القسم الغربي من تركستان. لقد حافظت تركستان الشرقية على حيويتها و إستقلالها حتى قام الصينيون عام 93 ق.م بعدة هجمات للاستيلاء عليها إلا أن احتلالهم لها لم يدم ثلاثون عاما، ففي عام (555م) إنضمت تركستان الشرقية إلى إمبراطورية (كوك

تركلر) التي كانت في حرب دائمة مع الصين. وكانت جماعة الإيغور من السكان الذين كانوا تحت السلطة المنغولية التي سيطرت على وسط آسيا عام 1220م، وفي ظل هذا الحكم المنغولي انقسمت وسط آسيا إلى تركستان الغربية المعروفة بـ "قيرغيزستان و طاجيكستان"، وتركستان الشرقية المعروفة بإقليم سينجيانغ، وقد نالت مملكة شرق تركستان استقلالها عن هذا الحكم المنغولي بعد ثماني سنوات من غزو امبراطورية "مانشو" وأسست تركستان الشرقية في 18 نوفمبر 1884م، وذلك يعني أن تركستان هي "أرض الترك" وهو ما يعني إسلامية الإقليم[1].

إن أعقاب تاريخ تأسيس إقليم تركستان الشرقية أسست و شكلت فكرة القومية الإيغورية التي كان للإسلام الدور الأكبر في تأسيسها، بل والدور المحوري في الحفاظ على موروثهم الثقافي وعاداتهم التاريخية، فقد كان الإيغور يعتنقون عدداً من الديانات على غرار البوذية و المسيحية النسطورية والزرادشتية إلى حدود القرن العاشر الميلادي، ثم دخلوا في الإسلام و يتوزعون على أغلبية سنية حنفية وأقلية شيعية. لقد دخل الإسلام للإقليم في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (86هـ- 705م)، وتم فتحها على يد القائد المسلم "قتيبة بن مسلم الباهلي" عام (96هـ) (715م) ومنذ ذلك التاريخ أصبحت جزءا من أرض الإسلام، وفي القرن الرابع الهجري أصبحت أحد مراكز الحضارة والثقافة الإسلامية وذلك بمؤسساتها العملية ومكتباتها الغنية وصار مسلمون تركستان يتصدرون مجالس الإفتاء والتدريس والقضاء فقد ظهر منهم مشاهير العلم النبوي الشريف وعلوم الحضارة الإسلامية المختلفة[2].

المطلب الثاني: أصل النزاع بين الإيغور و الحكومة الصينية

بعد أن جاءت "أسرة المانشو" إلى الحكم في الصين عام 1644م، بدأت حملة من الاضطهاد ضد المسلمين، و هو الأمر الذي دفعهم إلى مواجهة السلطات برفع السلاح لأول مرة عام 1648م، وبعد ذلك استولى الصينيون على الإقليم في عام 1760م، بعد أن ضعف أمر المسلمين، و بذلك إتبعت سياسة "تصيين الإقليم"، و على إثر ذلك قام المسلمون بثورات عنيفة، مثل ثورة "جنقخ" التي كانت عام 1825م، و التي استمرت سنتين، وبعد ذلك تلتها ثورة "يعقوب بك" عام 1845م، التي استمرت عشرون عاما، و التي تمكن المسلمون بعدها من تحرير الإقليم عام1865م، إلا أنه لم يلقى الاعتراف الدولي، وبسبب الصراع الذي دار بين بريطانيا وروسيا خلال القرن التاسع عشر للسيطرة على آسيا الوسطى، والذي عرف وقتها باللعبة الكبرى وتخوف بريطانيا من أن تنجح روسيا في ضم تركستان الشرقية إلى أراضيها،

[1]- حنان صبحي عبد الباقي حسن، مشكلة الإيغور و أبعادها الجيوبوليتيكية من المنظور الصيني، المركز الديمقراطي العربي، https://democraticac.de/?p=67829، 2020/07/16، 2020/12/07، 11:11.

[2]- حنان صبحي عبد الباقي حسن، المرجع السابق.

بعد أن نجحت في ضم معظم تركستان الغربية (دول آسيا الوسطى)، قامت بريطانيا بمساندة الصين ودعمها للسيطرة على الإقليم، وبالفعل استطاعت الصين بقيادة الجنرال "زوزونغ تانغ" من السيطرة على الإقليم مرة أخرى عام 1876م، ومنذ ذلك التاريخ سمي الإقليم بـ "شينجيانغ"[3].

إن الثورة العامة التي قامت في الإقليم عام 1931م، كان ورائها الحاكم الصيني الذي قام بتقسيم الإقليم إلى وحدات إدارية، تبعتها ثورة أخرى عام 1933م، وتشكلت على إثرها في الإقليم جمهورية إسلامية، إلا أنها لم تلبث و أن انهارت بعدما تحالفت الصين مع روسيا مقابل حصول الأخيرة على حق التنقيب عن الثروات المعدنية و حصول الروس على بعض المواقع في الإقليم، الأمر الذي دعا السكان إلى إقامة ثورة أخرى عام 1944م، بقيادة "علي خان"، إلا أن تحالف الصين وروسيا مرة أخرى قد أدى إلى إجهاض الثورة و إرغام سكان الإقليم على الصلح مع الصين مقابل الاعتراف بحقوقهم في إقامة حكومة تمثلهم وفعلا حصل الإقليم على الاستقلال عام 1946م، وتم تعيين "مسعود صبري" رئيسا للحكومة، إلا أنه وعلى إثر قيام الثورة الصينية عام 1949م، اجتاحت القوات الصينية الإقليم بعد قتال عنيف مع السكان، وبدأت الصين في تطبيق سياسة مشددة حلت في ظلها تعاليم "ماوتسي تونغ" محل التعاليم الإسلامية[4].

إن ما يثبت إسلامية إقليم "شينجيانغ" هو مدة انتماء الإقليم للعالم الإسلامي، و التي تزيد على ثلاثة عشر قرنا، والذي يخضع تحت السيادة الصينية إلى سياسة متشددة ضد سكان الإقليم من المسلمين وهو ما خلق مشكلة في جماعة الإيغور[5].

لقد شهد إقليم شينجيانغ عام 2009 احتجاجات تطالب بالاستقلال عن الصين، وهي الاحتجاجات التي راح ضحيتها أكثر من 200 شخص، ومنذ ذلك الحين والسلطات الصينية تشدد من الإجراءات الأمنية وتضيقها على السكان، إضافة إلى أنها فوضت لرجال الشرطة التصريح بقتل كل من يرون أنه "إرهابي" في الإقليم على حد قولهم، واضعين أمام رجال الشرطة "استخدام كل الوسائل المتاحة"، و منذ هذا التاريخ و المسلمون يشهدون تضيقات و رقابة أمنية مشددة وغير مسبوقة[6].

---

[3]– نفس المرجع.

[4]– حنان صبحي عبد الباقي حسن، المرجع السابق.

[5]– نفس المرجع.

[6]– زينب شاكر السماك، من هم الإيغور؟ أقلية مسلمة خلف جدار الحقوق في الصين، شبكة النبأ المعلوماتية، 2017/10/10، annabaa.org، 2020/12/07، 12:26.

المبحث الثاني: الانتهاكات التي يتعرض لها الإيغور و أبعاد الحكومة الصينية من النزاع

إن الإجراءات القمعية التي تمارسها الحكومة الصينية ضد الأقلية المسلمة تأتي ضمن سياسة ممنهجة في إطار تحقيق أبعاد جيوسياسية و إقتصادية، و هو ما سنتطرق إليه من خلال عرضنا لهذا المبحث و الذي قمنا بتقسيمه إلى ثلاث مطالب كالآتي: **الانتهاكات التي يتعرض لها الإيغور في المطلب الأول، أما المطلب الثاني إلى** الأبعاد الجيوسياسية و الاقتصادية للحكومة الصينية من النزاع، و إلى ردود الفعل الدولية على الأزمة الإيغورية في المطلب الثالث.

المطلب الأول: الانتهاكات التي يتعرض لها الإيغور

أكثر من مليون مسلم إيغوري باتو رهن الاعتقال في معسكرات منتشرة بإقليم "شينجيانغ" (تركستان الشرقية) ذي الأغلبية المسلمة؛ وتنكر السلطات الصينية تعرض هؤلاء المعتقلين للتعذيب، بل ترد على تقارير المنظمات الحقوقية بأن هؤلاء ليسوا معتقلين أصلاً؛ بل هم ضمن "معسكرات لإعادة التأهيل السياسي"، والتي تم الشروع في بناء عدد كبير منها منذ منتصف عام 2017م، و التي يرفضون وصفها بمعسكرات الاعتقال ويسمونها أيضاً "معسكرات مكافحة الإرهاب"، وبحسب تعبيرهم يحتجزون فيها "المتشددين دينياً لإعادة تعليمهم"، حتى يتوقفوا عن إثارة الاضطرابات والمطالبة بانفصال إقليم "شينجيانغ"[7].

إن حكومة الحزب الشيوعي الصيني الحاكم تلزم موظفي الدولة في الأماكن العامة بمنع النساء المنقبات والرجال الملتحين من الدخول، كما تلزمهم بإبلاغ الشرطة عنهم ومن ثم يتم اعتقالهم غالباً بهدف «إعادة تأهيلهم سياسيا"، وتجمع تلك المعسكرات بين الأساليب الوحشية للنظام في القمع وتشريد أفراد الأسر المسلمة وبين إعادة تلقين أساسيات ومبادئ لا تمت للدين الإسلامي بصلة، أما النساء المعتقلات فيتم إجبارهن على الانتظام في برامج لتعلم الرقص وما يسمى بفنون الترفيه، ويخضع المسجونون أثناء المحاضرات إلى أحدث آليات المراقبة والرصد ذات التقنية العالية، وينخرط المعتقلون بالإجبار على العمل في ورش ومصانع متنوعة، حتى إن بعض المنظمات الحقوقية الأمريكية تقاطع منتجات مستوردة من الصين بسبب تصنيعها في معسكرات "شينجيانغ" ذات السمعة السيئة، وبالرغم من مزاعمها بأن المعسكرات لا تمارس التعذيب ولا تحد من حرية الأفراد، ترفض الصين السماح لمنظمات حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة بزيارة معسكرات الإيغور، هذا ما صرحت به "جاي مكدوجل" عضو لجنة "القضاء على التمييز العنصري" لحقوق الإنسان بالأمم المتحدة، و بطبيعة الحال عندما يتعلق الأمر بأقلية مسلمة

[7]– شوشة نجاح، الأيغور مليون معتقل ومحاكم تفتيش رقمية، مجلة البيان، العدد386، 2019/09/11 ar.islamway.net، 2020/12/05، 13:11.

ولا يتعارض مع مصلحة دولة عظمى، فسوف ينحصر دور الأمم المتحدة في إطار الشجب والإنكار وفقط[8].

في هذا المطلب سنتناول مجموعة من الأعمال القمعية التي تمارسها الحكومة الصينية على أقلية الإيغور و ذلك من خلال عرضها ضمن مجموعة من النقاط كالآتي: محاكم التفتيش الرقمية، عام إجبار المسلمين على أكل لحم الخنزير في 2019م، مطاردة الفارين إلى الخارج، إطلاق الرصاص على كل مَن يُعلِّم الإسلام، إعدام 120 ألف عالم دين مسلم، تعذيب قاسٍ لأطفال في سن 11 – 12 عامًا، حرق المحجبات أحياءً، الدولة التي قُتل فيها 60 مليون مسلم، إجبار الإيغوريات المسلمات على تحديد نسلهن.

أولا–محاكم تفتيش رقمية :

تأتي هذه الأحداث المتزاحمة في ظل تحذيرات "التجمع الإيغوري العالمي" في المنفى، بأن الصين تستغل الموجة العالمية لمحاربة ما يسمى بالإرهاب من أجل "محو الإسلام من الصين"، وأشار التجمع إلى ما يحدث في الإقليم من "اعتقال مسلمين بسبب التزامهم بالصلوات أو الصيام أو إطلاق اللحى أو ارتداء النساء للحجاب"، وعلى غرار محاكم التفتيش قام الصينيون بتحديث نسخة جديدة تسخر فيها التقنية لخدمة القمع، حيث لا يقتصر الأمر على معسكرات الاعتقال تلك، لأن إقليم "شينجيانغ" المسلم تحول بالأساس إلى سجن كبير يمكن الوصول إلى أي شخص فيه عبر الكشف عن "بصمة الوجه" فتحت عنوان "لا تترك أي زاوية مظلمة" كتب مراسل شبكة «ABC » في الصين: "تقوم الصين ببناء ديكتاتورية رقمية للسيطرة على مواطنيها البالغ عددهم 1.4 مليار نسمة، بالنسبة للبعض فإن الائتمان الاجتماعي سيجلب الإمتيازات، و للبعض الآخر العقاب"[9].

لقد كشف الباحث الأمني الهولندي "فيكتور جيفرز" عن قيام شركة مراقبة صينية بتعقب تحركات أكثر من 5.2 مليون مسلم، وأن أسماء وأرقام بطاقات الهوية، وتواريخ الميلاد، وأرباب العمل، والمواقع قد وضعت لما يقرب من سبعة أشهر على قاعدة بيانات غير آمنة تديرها شركة «SenseNets» التي تعمل مع الشرطة الصينية وتستخدم الذكاء الاصطناعي في التعرف على الوجه، وتحليل بيانات الجماهير والتحقق الشخصي، وتضمنت قاعدة البيانات تفاصيل لأكثر من مليوني شخص، منها تواجدهم في مواقع لمساجد وفنادق ومراكز شرطة ومقاهي إنترنت ومطاعم أو بالقرب منها، وأماكن أخرى تنتشر فيها كاميرات المراقبة[10].

[8]– نفس المرجع.

[9]– شوشة نجاح، المرجع السابق.

[10]– نفس المرجع.

إن قاعدة البيانات هذه ظلت متاحة بالكامل وغير محمية لمدة 7 أشهر، بحيث يمكن لأي شخص أن يدخل ويقرأ أي شيء، وعندما أخذ "جيفرز" عينة من ألف اسم مكتوبة بالحروف الصينية التقليدية وترجمها وجدها أسماء إسلامية تقليدية، مشيراً إلى أنه ليس غريباً أن تتوافر معلومات حساسة حول قواعد البيانات الصينية على الإنترنت مجاناً، وقال الباحث "فيرغوس ريان"، المحلل والخبير بمعهد السياسة الإستراتيجية الأسترالي، "إن هذه التقنية جزء من قمع بكين لأقلية الإيغور المسلمة والكازاخستانيين والأقليات العرقية الأخرى، وأن مراقبة إقليم شينجيانغ كان اختباراً رئيسياً على الأرض لهذه الأنواع من تقنيات المراقبة، وقد كشف لنا المدى المدهش للمراقبة الذي يمكن فرضه على هذه الأقليات"[11].

إن الخارجية الصينية لم تعقب على هذا الأمر، ولكن وزير الخارجية "وانغ يي" طلب من المجتمع الدولي تجاهل ما وصفه بـ"القيل و القال" حول إقليم "شينجيانغ"، لأن حكومة الإقليم تفهم الوضع فيه بشكل أفضل من المنظمات والأفراد، مؤكداً على أن ما تقوم به الحكومة يتماشى تماماً مع الاتجاه الذي سلكه العالم لمكافحة الإرهاب[12].

ثانيا–عام إجبار المسلمين على أكل لحم الخنزير في 2019م:

يتزامن شهر فبراير مع احتفالات رأس السنة الصينية أو عيد الربيع، أو السنة القمرية الجديدة، أو عيد الفانوس، ويطلق على هذا العام 2019م «عام الخنزير»، وهو السنة 4649 حسب التقويم الصيني، وقد نشر راديو آسيا الحرة «RFA» تقريراً في السادس من فبراير حول إجبار مسئولين صينيين للمسلمين على شرب الخمر وأكل لحم الخنزير خلال مهرجان عطلة السنة القمرية الجديدة، ونقل الراديو عن السكان المحليين بمحافظة "إيلي كازاخستان" التابعة لإقليم "شينجيانغ" المسلم أن المسئولين قد دعوهم إلى حفلات عشاء احتفالية بمناسبة السنة القمرية الجديدة، وتم فيها تقديم الخمور ولحم الخنزير، وتم تهديد الممتنعين منهم بإرسالهم إلى معسكر "إعادة التأهيل"، كما أظهرت صور حصرية لـ RFA مسؤولاً حكومياً يزور الأسر المسلمة ويوزع عليهم لحم الخنزير، وقالت امرأة من أقلية الكازاخ: "إننا كمسلمين كازاخ أو إيغور، إذا لم نشارك في مظاهر الاحتفالات الصينية فإننا نعرض أنفسنا للاعتقال كما حدث مع الآلاف من أمثالنا"، مؤكدة أن الحكومة المركزية في بكين بدأت بتوصيل لحم الخنزير إلى نحو 80% من الكازاخ منذ نهاية عام 2018م[13].

[11]– شوشة نجاح، المرجع السابق.

[12]– نفس المرجع.

[13]– نفس المرجع.

ثالثا–مطاردة الفارين إلى الخارج:

احتشد المهاجرون الإيغور بأستراليا في فبراير الماضي، منظمين عدة وقفات احتجاجية في مدن مثل "ملبورن" و"سيدني" و"أديلايد" لتسليط الضوء على محنة مجتمعهم في الصين، وكذلك احتجاجاً على معاملتهم من قبل بكين في الخارج، وأعرب المحتشدون في "أديلايد" عن استيائهم من إصرار حكومة الصين على التسلل إليهم منذ أكثر من عشر سنوات، و هو ما أدلى به أحد الأشخاص، قائلا بأنه خلال زيارته للصين عام 2005م، عرضت عليه السلطات ما يعادل متوسط الأجور في أستراليا إذا وافق على التجسس على المهاجرين الإيغور، كذلك الأمر بالنسبة لامرأة أخرى، قالت أنهم اتصلوا بها لعرض الطلب نفسه عام 2011م، وقال "مايكلا كلارك" الباحث في شؤون الإيغور بكلية الأمن القومي الأسترالية:"إن هذه الملاحقات تعد سياسة متبعة مع هؤلاء المهاجرين وليست مجرد حوادث متفرقة في أستراليا، بل هي تحدث مع الإيغور في أماكن أخرى بجميع أنحاء العالم[14].

إن ملاحقة السلطات الصينية للمهاجرين الإيغور قد اشتدت في أستراليا بعد التظاهرة الكبيرة التي خرجت في "كانبيرا" في مارس 2018م، احتجاجاً على الممارسات القمعية في "شينجيانغ"، حيث تلقى الجميع مكالمات هاتفية ورسائل من قبل أشخاص قالوا إنهم مسئولون صينيون، يطلبون معلومات دقيقة، مما تسبب في حالة خوف وارتباك في أوساط 170 عائلة في "أديلايد"، و على إثر ذلك قال المتحدث باسم وزارة الشؤون الداخلية الأسترالية "إن الحكومة الأسترالية تأخذ على محمل الجد مسؤوليتها في حماية سيادتها وقيمها ومصالحها الوطنية من التدخل الأجنبي"[15].

رابعا–إطلاق الرصاص على كل مَن يُعلِّم الإسلام:

على الرغم من أن المادة رقم 36 من دستور جمهورية الصين الشعبية تنص على: "كل مواطن صيني له حرية العقيدة والدين، والدولة تَحمي الشعائر الدينية للمُواطنين العاديِّين"، تُقيِّد الإدارة الصينية الخناق على الأتراك الإيغور فيما يتعلق بحقِّهم في العبادة وتعلم الدين الإسلامي، وتبذُل قصارى جهدها في نشر الإلحاد بين الشباب الإيغوري، فحرية الدين والاعتقاد والعبادة التي تَضمنها الدولة على الورق، يتمُّ حَظرها في الواقع من قِبَل الحُكَّام، فمَمنوعٌ مَنحُ الأسر لأطفالهم تعليمًا دينيًّا، وهناك قيود على عمليَّة الذهاب إلى الحج، فيتم إنهاء خِدمة موظَّفي الدولة إن ذهبوا إلى الحج، كما تمَّ غلق المساجد ومراكز تعليم

[14]– شوشة نجاح، المرجع السابق.

[15]– نفس المرجع.

القرآن الكريم والكتاتيب التي تبعد حوالي 200 متر مِن المدارس، وتم إضرام النيران في الكتُب والمؤلَّفات الدينية، كما تم إلقاء القبض على علماء الدين والمثقفين الإيغور وقَتلُهم[16].

خامسا-إعدام 120 ألف عالم دين مسلم:

في عام 1952م تم إعدام 120 ألف شخص في تركستان الشرقية، معظمهم من علماء الدين الإسلامي، ذلك ما قاله (برهان شهيدي) – والي تركستان الشرقية في ذلك الوقت – والآن ممنوع دخول مَن هم أقل من 18 سنة وموظَّفي الدولة والعمال والمتقاعدين والسيدات والطلابِ للمساجد، وهناك قيود كذلك على صلاة الجماعة والخُطَب والوعظ الديني والدعاء لفترات طويلة وقراءة بعض آيات القرآن الكريم، أما مَن لا يرضخ لهذه القيود فيتمُّ معاقبته بأفظع الأشكال دون سؤال أو تحقيق، أما في الفترة من 1949م وحتى 1979م، فقد تم هدم 29 ألف مسجد في تركستان الشرقية، وتم إرسال 54 ألف موظَّف ديني للعمل في معسكرات الأشغال الشاقة، وتم إضرام النيران في 370 ألف مركز لتعليم القرآن الكريم في العاصمة (أورموتشي) وحدها، ومن عام 1997م حتى عام 2014م، تم إغلاق حوالي 1200 مسجد، وتحويلهم إلى مقرات للحزب الشيوعي أو مكاتب، أو حتى مجازر للحوم في منطقة (هوتن) وحدها، وتم منع خطبة الجمعة في (هوتن) مثلما تمَّ مَنعُها في بعض المناطق الأخرى[17].

سادسا-تعذيب قاسٍ لأطفال في سن 11 – 12 عامًا:

لقد زاد الضغط على المسلمين فيما يتعلق بالعبادات، فقامت القوات الصينية بتنفيذ أحكام الإعدام في الشباب الإيغوري المسلم دون محاكمة، بزعم قيام المجموعات الإيغورية القومية بأعمال إرهابية بعد تلفيق أعمال عنف وانفجارات مزيَّفة لهم، وتمادَت الصين فيما تفعله، حتى أنها كانت تُلقي بأطفال تتراوَح أعمارهم بين 11 و 12 عامًا في سجون بدائية يكون خروج المرء منها حيًّا بمثابة مُعجزة، ويتعرَّضون هناك لأقسى أنواع التعذيب، وعلى سبيل المثال: تم إلقاء ما يَقرب من 200 طفل تتراوح أعمارهم بين 7 و12 عامًا في السجون، بسبب حصولهم على تعليم ديني غير قانوني على حد قولهم، وتعدُّ الواقعة التي حدثت في نهاية يناير 2009م في العاصمة "أورموتشي"، والتي لم يَعرِف عنها أحد إلا بعد مرور أسابيع عليها، أكبر مأساة تعرَّضت لها البلاد بعد الأحداث التي تمت في بلدة (بارين) التابعة لمدينة (قشغر) في أبريل 1990م، والتي أسفرت عن استشهاد آلاف الأتراك الإيغور وإلقاء القبض على آخرين، فوفقًا للتصريح الذي أدلى به "وانج لي كوان" – سكرتير الحزب الشيوعي في منطقة سينجيانغ الإيغورية ذات

[16]– سركان أستونر، إبادة المسلمين في تركستان الشرقية، ترجمات الألوكة من اللغة التركية (ترجمة مها مصطفى إسماعيل)، 2014/05/09، alukah.net، 2020/12/01، 13:39.

[17]– سركان أستونر، المرجع السابق.

الحكم الذاتي – لإحدى القنوات التلفزيونية في (هونج كونج)، أنه تم إلقاء القبض على مجموعة من الشباب الإيغوري الذين تجمعوا من أجل القيام بعمليات من شأنها "تفتيت الدولة"، وبينما يتم نقلهم بالسيارة اقترَب من السيارة اثنان من الشباب الإيغور – يقال: إن أعمارهم صغيرة جدًّا – بدراجات هوائية من أجل إنقاذهم، فتمَّ قَتلُهم، وهذا التصريح يتناقَض مع الأخبار التي تم نشرها في الصحف الصينية، حيث كانت الصحُف الصينية قد أعلنت أنه تمَّ قتْل شابَّين إيغوريين أثناء اشتباكات، وهذه الواقعة تُبيِّن كيفية إطلاق الرصاص وإمكانية قتل الشباب الإيغوري في أية لحظة دون سؤال أو تحريات استنادًا على ادعاءات ومزاعم كاذبة[18] .

سابعا–حرق المحجبات أحياءً:

في صيف 2013م في منطقة (قشغر)، امتنعت سيدات إحدى العائلات المرموقة والمحبوبة في محيطِها والمعروفة بتمسُّكها بالدين الإسلامي عن خلع حجابهن، فتم حرقهنَّ أحياء عن طريق إضرام النيران في منزلهن وهنَّ بالداخل، بزعم أنهنَّ إرهابيات إنفصاليات، وفي أعقاب هذه الحادثة قام النظام الصيني القاتل المُحتل بقتل مجموعة من الشباب الإيغوري الأعزل في منطقة (قاريليك) عن طريق إطلاق الرصاص عليهم من طائرات بدون طيار، وكان الحادث مروِّعًا للغاية، لدرجة أنهم لم يستطيعوا التثبُّت من هوية هؤلاء الشباب الشهداء إلا عن طريق تحليل DNA لأشلائهم الممزَّقة، أو على الأقل حاوَلوا التثبُّت منها[19].

ثامنا–إجبار الإيغوريات المسلمات على تحديد نسلهن:

كشف تحقيق لوكالة "أسوشييتد برس الأمريكية" للأنباء أن الحكومة الصينية تجبر نساء من أقليات عرقية على الخضوع لعمليات من أجل تحديد النسل، و أضافت الوكالة أن لديها أدلة من إقليم "شينجيانغ" للتعقيم الإجباري و حتى لعمليات الإجهاض، و ذلك نظرا لأن بكين تهدف من وراء هذا الإجراء إلى تخفيض عدد السكان المسلمين في الصين، و هو ما سارعت الصين على نفيه.

تاسعا–الدولة التي قُتل فيها 60 مليون مسلم:

إن شوارع تركستان الشرقية مليئة بالجنود الصينيين يَجوبونها وفي أيديهم السلاح ومعهم الأمر بإطلاق النار، وكل يوم يتمُّ جلب قطار مليء من الصينيين المشرَّدين بهدف توطينهم في تركستان الشرقية، والهوية التركية الإيغورية المسلمة تُناضل من أجل بقائها في وجه الضغط والظلم والخوف والآلام والمعاناة والمذابح التي تتعرَّض لها في وطنها الأصلي، وفي النهاية لقد فقد حتى الآن 60 مليون تركيٍّ

[18]– سركان أستون، المرجع السابق.

[19]– نفس المرجع.

مسلم حياته في تركستان الشرقية على يد الاحتلال الصيني، ذلك العدد الذي يمثل عشرة أضعاف الشهداء في البوسنة والعراق وأفغانستان والشيشان وفلسطين[20].

المطلب الثاني: الأبعاد الجيوسياسية و الاقتصادية للحكومة الصينية من النزاع

سنتناول في هذا المحور الأهمية الإستراتيجية لإقليم "شينجيانغ" بالنسبة للحكومة الصينية أولا، بعدها إلى الأهمية الاقتصادية ثانيا.

أولا: الأهمية الإستراتيجية للإقليم

يقع هذا الإقليم في تركستان الشرقية، في الشمال الغربي للصين أي في وسط آسيا، ويطلق عليه "مركز البر الآسيوي الأوروبي" في نقطة مركزية تبدأ من شبه جزيرة "كامتشاتكا" بالطرف الشرقي لآسيا إلى شبه جزيرة "إيبيريا" بالجبهة الغربية لأوروبا، ومن جزيرتي "سومطرة وبورنيو" في الجنوب من آسيا، إلى جزيرة "سبت سبرجن" الواقعة في النهاية الشمالية لأوروبا، وهو بذلك يحتل مكانة متميزة تربط الصين و أوراسيا ودول العالم شرقه وغربه، ومن خلال تميز موقعه، أدى ذلك إلى دفع الصين على مر العصور للسيطرة عليه من منطلق الدفاع عن منغوليا الداخلية التي يمثل الدفاع عنها أهمية لحماية بكين، كما وتعد السيطرة على هذا الإقليم سيطرة على طرق الاتصال الهامة بين الصين وأوراسيا والشرق الأوسط، والتي كان يمر بها ما يسمى طريق الحرير القديم الذي كانت تعبره الجيوش من وسط آسيا إلى الصين، ويعتبر من أهم الطرق لنقل البضائع التجارية، بالإضافة إلى أن مساحة الإقليم تبلغ حوالي 1.710.45 كيلو متر مربع[21].

إن أهمية الإقليم تعود لكونه منطقة وقائية من الأخطار الخارجية، بمعنى أن الصين بسيطرتها على هذا الإقليم إنما توجد مجالاً عسكرياً محاذً لكل من (أفغانستان، باكستان، كازخستان، منغوليا، قيرغيزستان، طاجكستان، وروسيا)، وتلك الدول تمثل خطرا داهما على الصين كونها تضم أعداد كبيرة من المسلمين، لذلك تنظر الصين على الإقليم على أنه عبارة عن جدار صلد يمنع دخول هؤلاء إلى الصين، كما يجاور الإقليم دولتين خطيرتين على الصين كونهما من الدول النووية هما روسيا والهند، ذلك يفسر سر تركز الصواريخ البالستية الصينية في الإقليم، أما الدولة الثامنة فهي منغوليا وهذه أيضا لها مشاكل قديمة مع الصين في تبادل الاحتلال بين الدولتين، و هي حقيقة تاريخية واضحة، ولم تبني الصين سورها العظيم إلا لتوفير الحماية لها من منغوليا فجميع حدود الإقليم ساخنة، الأمر الذي جعل

[20]– سركان أستونر، المرجع السابق.

[21]– حنان صبحي عبد الباقي حسن، المرجع السابق.

الصين تشعر بالقلق من عامل الجوار هذا وشعورها بالقلق يتأتى من الإسلام الذي بدأ يتنامى على أرضها والدول المجاورة لها يوما بعد يوم.

وفقا للتحليل الجغرافي السياسي فإن شكل الإقليم الذي تنتمي اليه جماعة الايغور هو إحدى محددات وحدة وتماسك الدولة وقوتها حيث إن الشكل الملتئم والمحتشد هو المثال الذي يضيف معه نوعا من التماسك الداخلي، فالإقليم يخرج برقعة سياسية مدمجة ملمومة تخلو نوعا من الزوائد والأطراف أو الجيوب الهامشية بحيث يكاد الشكل الجغرافي للإقليم يكون مثاليا وهو منتظم للغاية وهذا ما يعطي للإقليم أحد المميزات الإيجابية عند التقييم الجغرافي السياسي له[22].

ثانيا: الأهمية الاقتصادية للإقليم

ترجع الأهمية الاقتصادية للإقليم من حيث التنوع الكبير في الموارد والثروات المعدنية من اليورانيوم، الذهب، والبترول، كما يعتبر من أكبر الأقاليم المنتجة للغاز الطبيعي في الصين وثالث أكبر منتجي النفط في المنطقة.

إن إقليم "شينجيانغ" يحتوي على ما يقرب من 6 مناجم يورانيوم، و احتياطي نفطي يقدر ب 8.2 تريليون طن، بالإضافة إلى أنه يمثل أكثر مسارات العبور أهمية للنفط والغاز، بمعنى أن السيطرة على هذا الإقليم يمثل أمراً ضرورياً لأمن الصين خاصةً فيما يتعلق ببرنامجها النووي، و ذلك ان الإقليم يعتبر مكاناً حيوياً لإجراء التجارب النووية الصينية في صحراء "تاكلامكان" والتي تكون بعيدة عن التجمعات السكانية. ويعتبر هذا التنوع والوفرة أحد أهم الأسباب التي تدفع الصين إلى التمسك به من ضمن حدودها الجغرافية[23].

إن تركستان الشرقية توفر 40% من الدخل القومي الصيني إلا أنه قد حكم على الأتراك الإيغور المسلمين بالفقر والشقاء، فما يُقارب 80 % من الإيغور المسلمين يعانون من المجاعة، ويبلغ متوسط العائد القومي للفرد بين أتراك تركستان الشرقية 100 دولار، وتنخفِض هذه النسبة إلى 40 –50 دولارًا في معظم الأماكن، في حين يَبلغ متوسط العائد القومي بالنسبة للصينيين 360 دولارًا، ويتمُّ نقل جميع الثروات الطبيعية تحت الأرض وفوقها إلى الصين، ويتم استغلال تركستان الشرقية بشكل لم يَر العالم مثيلاً له، ولا تصل نسبة العاملين في المصانع من الأصول التركية حتى إلى عُشرِ العاملين الصينيين، فعلى سبيل المثال، يُمثل الأتراك 10 % فقط من العاملين في 200 ألف صناعة مختلفة في العاصمة (أورموتشي)، و90 % من العاملين في مجال النسيج من الصينيين، و25 إلى 26 % من مدرِّسي

[22]– حنان صبحي عبد الباقي حسن، المرجع السابق.

[23]– حنان صبحي عبد الباقي حسن، المرجع السابق.

المدارس العليا من الأتراك، وإمكانات السكن والرعاية الصحية التي تتوفر للصينيين لا يتم توفيرها للأتراك المسلمين، وكأنهم يدفعون بهم إلى البؤس والشقاء، و90 % من موظّفي الدولة صينيون، والباقي من الأتراك.

المطلب الثالث: ردود الفعل الدولية على الأزمة الإيغورية

أولا: الرسائل المتنافسة الموجهة للأمم المتحدة

في شهر يوليو، وقع تحالفان (منفصلان) رسالتين متعارضتين إلى "مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة" بشأن قضية الإيغور، إحداها تنتقد سياسات الصين في "شينجيانغ" و الأخرى تدعمها.

إن الكتلة الأولى، التي تضم 22 دولة، و التي تألفت من دول أوروبية بشكل أساسي دعت الصين إلى وقف اضطهاد أبناء قومية الإيغور في إقليم "شينجيانغ" و الأقليات الأخرى من خلال حملة الاعتقالات الجماعية و المراقبة و القيود المفروضة.

إن الكتلة الثانية و التي تضم سبعة و ثلاثين دولة، و التي تتشكل من دول إسلامية في المجمل بالإضافة إلى دول إفريقية، و التي أشادت بإنجازات الصين الملحوظة في مجال حقوق الإنسان فقد وجهت رسالة تشابه في بعض الجوانب البيانات الدعائية الصينية، كما جادلت الرسالة بأن حملة القمع التي تنفذ في "شينجيانغ"، تهدف إلى مكافحة الإرهاب و الانفصالية و التطرف الديني.

لقد خصت الرسالة بالثناء على بعض الإجراءات المحددة التي اتخذتها الصين لمكافحة الإرهاب و القضاء على التطرف، مثل إنشاء مراكز للتدريب و التعليم المهني، و أضافت الرسالة أن الأمن عاد إلى "شينجيانغ" و أن هناك حفاظا على حقوق الإنسان الأساسية للأشخاص من جميع الجماعات العرقية في الإقليم، و تابعت بأنه لم يقع أي هجوم إرهابي واحد منذ ثلاث سنوات و أن الناس لديهم إحساس أقوى بالسعادة و الإنجاز و الأمن.

ثانيا: بعض الأسباب المؤدية لدعم سياسات الصين في شينجيانغ

لقد جاء هذا الدعم الإسلامي العربي، نظرا للسياسات الخارجية التي ترسمها الحكومات العربية و الإسلامية بناء على الظروف الاجتماعية السياسية الخاصة بكل منها و على مجموعة كبيرة من الأهداف التي غالبا ما تكون متنافسة، و مع ذلك يبدو أن استعدادها الشامل لتأييد المعاملة الصينية للإيغور أو تجاهلها تبدو نابعة من عدة اعتبارات، و التي على رأسها نجد المصالح الاقتصادية التي تربط هذه الدول بالصين و هو ما يمثل العنصر الأهم الذي يفسر لنا هذا الموقف، فمعظم هذه الدول تمتلك علاقات اقتصادية و استثمارية متشابكة جدا مع الصين، خاصة تلك الواقعة في آسيا الوسطى و الشرق الأوسط، و التي تأمل في أن تكون طرفا فاعلا في مشروع الصين العملاق (الحزام و الطريق) و الذي تم

الإعلان عنه في عام 2013م، و تم في إطاره توقيع اتفاقيات تجاوزت قيمتها ثلاثة و نصف ترليون دولار، هذا المشروع يهدف إلى إعادة إحياء طريق الحرير القديم من خلال ربط 78 دولة عبر آسيا و إفريقيا و أوروبا بشبكة من خطوط السكك الحديدية و ممرات الشحن و غيرها من المشاريع الضخمة، و هو ما قاد الدول الإسلامية على توقيع رسالة الدعم لبكين و التخلي عن مبادئ الأخوة الإسلامية.

ثالثا: بعض ردود أفعال الكتلة المعارضة لسياسات الصين في "شينجيانغ"

1-الموقف التركي

إن الإيغور في منطقة "تركستان الشرقية" أي منطقة الحكم الذاتي "شينكيانغ" في الصين، هي مجموعة قريبة من الأتراك من حيث الدين واللغة والعرق و التي تتعرض إلى قمع شرس لا هوادة فيه، كانت تركيا من البلدان القليلة التي أعربت رسمياً عن احتجاجها، ولكن بشكل غير كاف في نظر الإويغور الذين يتوقعون دعماً أكبر لإخوانهم الأتراك لأن تركيا داعم متميز له خصوصيته.

لقد أعربت تركيا غير مرة في تاريخها الحديث عن اهتمامها بإخوانها الأتراك المسلمين المضطهدين وخشيتها عليهم، وبنفس الطريقة كثيراً ما شكلت الأقلية التركية في بلغاريا واليونان محور خلاف بين تركيا وجيرانها في ظل حكومة حزب العدالة والتنمية ابتداءً من 2002، لم تعد الأقليات التركية وحدها تستفيد من اهتمام تركيا ومساعدتها المادية الملموسة بل الشعوب المسلمة المنكوبة البعيدة جداً أحياناً عن الأراضي التركية مثل الروهينغيا في ميانمار، نفس الأمر بالنسبة للقضية الفلسطينية، والأقلية التترية الناطقة بالتركية في القرم، وكذلك مجموعات التركمان في سوريا والعراق، كلها قد لفتت اهتمام تركيا، هذا المنهج المطبوع بالتزام معنوي لا ينفي تواجد المصلحة الدبلوماسية و الجيوستراتيجية في زيادة هيبة تركيا وشرعيتها على الساحة الدولية ولكن الفائدة من ذلك أنها تنعكس على شكل مساعدات ومساندة ملموسة لشعب مضطهد[24].

ذهب رجب طيب أردوغان الى أبعد من ذلك حين انتقد بشدة القمع الصيني للأويغور في 2009م، باستخدامه عبارة "شبه إبادة جماعية"، وكادت كلماته التي أثارت غضب السلطات الصينية أن تتسبب وقتها بقطع العلاقات مع تركيا، ولكن بعد ذلك بسنة لم تمنع هذه الأزمة المصغرة التركية-الصينية البلدين من توقيع اتفاقية شراكة استراتيجية عام 2010م[25].

لقد فتحت تركيا أبوابها عام 2015م، أمام الإيغور الفارين من الاضطهاد هناك مما أدى لنشوب أزمة دبلوماسية بين أنقرة و بكين، و هو ما جعل أنقرة تحاول إمساك العصا من الوسط مخففة من حدة

[24]- بيرم بلجي، تركيا في موقف حرج حيال مأساة الأويغور، 2019/10/10، orientxxi.info، 2020/11/01، 14:16.
[25]- نفس المرجع.

لهجتها تجاه بكين، ففي كلمة ألقاها وزير الخارجية التركي "تشاووش أوغلو" في 25 فبراير 2019م، و التي أشار من خلالها إلى التقارير حول الانتهاكات الممنهجة بحق الإيغور، مطالبا الصين باحترام حقوقهم و معترفا في الوقت نفسه بحق الصين في مكافحة الإرهاب، و أضاف، "نعتقد أنه يجب التمييز بين الإرهابيين والأبرياء".

ورد عن نائب رئيس مجموعة حزب الخير بالبرلمان التركي "لطفو تاركان"، أن الحكومة التركية باعت مسلمي الأيغور الأتراك الفارين من الصين، لتحصل على قرض من الحكومة الصينية.

إن الخطاب الذي ألقاه نائب رئيس مجموعة حزب الخير بالبرلمان التركي لم يكن الوحيد المنتقد لسياسة أنقرة إتجاه الإيغور، إذ ورد عن صحيفة "تليغراف" البريطانية في تقرير، أن الرئيس التركي "رجب طيب أردوغان" يساعد الصين على استعادة مواطنيها المسلمين المنشقين، في إشارة للإيغور، بإرسالهم إلى دولة ثالثة (طاجاكستان) و ذلك لضمان تسليمهم إلى الصين، ويوضح تحقيق الـ"تليغراف" أن "تواطؤ" الأتراك يرجع إلى أسباب اقتصاديه وحرص حكومة أردوغان على ضمان استمرار الاستثمار الصيني في تركيا، وذكر التقرير أن الأزمات الاقتصادية المتكررة والشقاق الأوروبي – التركي، بسبب سياسات أردوغان، أجبرت تركيا على الاستثمار في صداقات أخرى، و خاصة الصين، مشيرة إلى أنه وكجزء من استراتيجية بكين للحزام و الطريق، استثمرت الشركات الصينية المليارات في تطوير البنية التحتية التركية، وتهدف بكين إلى مضاعفة الاستثمارات إلى أكثر من 6 مليارات دولار بحلول نهاية العام المقبل، وجاء هذا التحسن في العلاقات التركية – الصينية واعتماد أنقرة المتزايد على استثمارات بكين على حساب اللاجئين الإيغور، حسبما ذكرت الصحيفة البريطانية[26].

إن المستمع لهيئات الدفاع عن قضية الأويغور في تركيا وفِي العالم يسيطر عليه انطباع مفاده أن تركيا قطعت صلة التضامن مع إخوانها من ذوي الأصول التركية، فخذلتهم تاركةً إياهم لمصيرهم المؤلم، إلا أن ما قامت به تركيا على مر الزمن من أعمال تضامن لا يسمح بتصديق هذا الشعور تماماً، إذ لم تتخل أنقرة عن مساندتها حتى لو كانت قد خففت منها لأنها لا يمكن أن تسمح لنفسها بتردي العلاقات مع الصين مما قد يقضي على الصوت التركي بشكل تام بما في ذلك في قضية الأويغور[27].

---

[26] - Gareth Browne, How Turkey is sending Muslim Uighurs back to China without breaking its promise, The Telegraph, 26 July 2020, 6:00, www.telegraph.co.uk, 02/12/2020.

[27]– بيرم بلجي، المرجع السابق.

إن العبرة التي يمكن استخلاصها من أوضاع الإيغور هي أن هناك فتور في العلاقات التركية في السنوات الأخيرة مع الحلفاء التقليديين وهي في شبه قطيعة مع الولايات المتحدة الأمريكية، ومضطرة لموازنة هذا الخلل بعلاقات أخرى، لذا فهي لا تستطيع تكدير علاقاتها مع الصين أو روسيا حتى لو كان هذان البلدان يسيئان معاملة مجموعات إثنية مقربة منها، مثل الأويغور أو التتر في القرم[28].

كانت أنقرة تستطيع التنديد بطريقة صريحة ذلك عندما كانت علاقاتها الاقتصادية مع الصين محدودة، لقد استفاد الاقتصاد التركي في السنوات الأخيرة من الأسواق الصينية الجديدة، كما أنه بحاجة في الوقت نفسه للاستثمارات المباشرة الصينية في تركيا، كما ثمة خلل كبير في التوازن التجاري لصالح الصين مما يحد من السيادة التركية في مجال الاقتصاد، فتجد تركيا نفسها واقعة في شبكة الاستراتيجية الصينية الجديدة المسماة "طريق الحرير الجديد عبر الصين" والتي تخطط لسياسة جديدة من الانفتاح على العالم، والدليل على الأهمية التي توليها تركيا لهذه المبادرة هو مشاركة الرئيس "أردوغان" شخصياً في منتدى الإعلان عنها في مايو أيار عام 2017م، فبالنسبة للسلطات التركية تندرج عملية تشييد خط السكة الحديدية "باكو تبيليسي قارس"، الذي أنجزتها مؤخراً وكذلك الجسور الثلاثة على البوسفور ومطار اسطنبول الجديد كلها في سياق مشروع طريق الحرير الجديد هذا، ويبدو أن الموازنة بين القضايا الإنسانية مثل قضية الدفاع عن الإيغور و جانب العلاقات التركية الصينية في المجال الاقتصادي و الحيوي صعب المنال[29].

2-الموقف الأمريكي

لقد تحرك الكونغرس الأمريكي و البيت الأبيض على مدى أشهر بالتوازي لمعاقبة الصين على أكثر من مستوى، حيث أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية فرض عقوبات على مسئولين صينيين تتهمهم بالمسؤولية عن انتهاكات لحقوق الإنسان بحق المسلمين في إقليم "شينجيانغ"، إذ أن العقوبات الأمريكية مست مصالح اقتصادية صينية في الولايات المتحدة يمتلكها زعيم الحزب الشيوعي الصيني في شينجيانغ "تشن كوانجو" والذي يعتبر أعلى مسئول صيني يتعرض لعقوبات أمريكية، بالإضافة إلى ثلاث مسئولين آخرين، وتقول الإدارة الأمريكية إن تشن يعتبر مهندس سياسات الصين ضد الأقليات[30].

إن العقوبات تعني حظر تحويل أي أموال لهؤلاء المسئولين علاوة على تجميد ممتلكاتهم في الولايات المتحدة الأمريكية، كما فرضت واشنطن عقوبات على لجنة الأمن العام في شينجيانغ، كل هذا

---

[28]– نفس المرجع.

[29]– بيرم بلجي، المرجع السابق.

[30]- The Guardian, US imposes sanctions on senior Chinese officials over Uighur abuses, Fri 10 Jul 2020, 9:48 BST, theguardian.com, 7/12/2020, 15:40.

جاء ضمن مشروع قانون أقره مجلس النواب الأمريكي لمواجهة ما يسميه "الاعتقال التعسفي والتعذيب و المضايقة" التي يتعرض لها مسلمو الإيغور في الصين، والذي يدعو إلى "فرض عقوبات محددة" على أعضاء الحكومة الصينية، ووافق مجلس النواب على مشروع قانون حقوق الإنسان الخاص بالإيغور لعام 2019م، بأغلبية 407 أصوات مقابل صوت واحد[31].

إن هذه الخطوة تأتي بعد أيام من توقيع الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" على قانون يدعم المتظاهرين المؤيدين للديمقراطية في "هونغ كونغ"، وهو ما أدانته الصين أيضا، ويتهم مشروع القانون، الصين "بالتمييز الممنهج" ضد الإيغور من خلال "حرمانهم من حقوقهم المدنية والسياسية، بما في ذلك حرية التعبير والدين والحركة والمحاكمة العادلة"، كما يدعو مشروع القانون الرئيس ترامب إلى "إدانة الانتهاكات" التي تمارس ضد الإيغور، و إلى الصين بالإغلاق الفوري لجميع معسكرات الاحتجاز، و"ضمان احترام حقوق الإنسان المكفولة دوليا"[32].

لقد صرح وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو بأن بلاده تتخذ خطوات لمواجهة "حملة انتهاكات بشعة وممنهجة" في الإقليم، وأضاف بومبيو في بيان "أن الولايات المتحدة لن تقف صامتة إزاء انتهاكات الحزب الشيوعي الصيني لحقوق الإنسان التي تستهدف الإيغور والكازاخ ومجموعات أخرى في إقليم شينجيانغ"، وأشار إلى أن الولايات المتحدة ستفرض قيودا إضافية على منح تأشيرات دخول لمسئولين آخرين في الحزب الشيوعي الصيني، الذين يعتقد بأنهم ضالعين في الانتهاكات في شينجيانغ، كما أن هذه الإجراءات قد يتم تطبيقها على أفراد من عائلاتهم أيضا، و هو ما أكده مستشار الأمن القومي الأميركي "روبرت أوبراين"، و الذي صرح بأن "الصين ترتكب ما يشبه إبادة جماعية بمعاملتها للمسلمين في منطقة شينجيانغ"، ودعا الناس في الصين إلى "البحث عن الحقيقة بشأن سياسة حكومتهم تجاه شعب الإيغور والأقليات الدينية الأخرى"، وقال إنهم "يجب أن يسألوا أنفسهم لماذا وصفت التقارير الصحفية تصرفات الصين في شينجيانغ بأنها جريمة ضد الإنسانية"[33].

يذكر أن 78 عضوا في الكونغرس من الحزبين الجمهوري و الديمقراطي، كتبوا رسالة يحضون فيها إدارة ترامب على التفكير في تصنيف ممارسات الصين على أنها "إبادة جماعية" و من بين ال78 عضو نجد السناتوران "ماركو روبيو" و "ميت رومني"، و بعض كبار الشخصيات الديمقراطية في لجنتي الشؤون الخارجية في مجلسي النواب و الشيوخ، و الذين استندوا في رسالتهم إلى خلاصات باحث ألماني يدعى "أدريان زينز" و التي تفيد بأن الصين منعت قسرا نساء الإيغور و غيرهن من الأقليات من الإنجاب،

[31]- The Guardian, US imposes sanctions on senior Chinese officials over Uighur abuses, Ibid.
[32]- Ibid.
[33]- Ibid.

و رأو على أنها أدلة على وجود عنف في حق نساء الإيغور، و أنها بمثابة جهود قسرية لمنع نمو السكان في شينجيانغ، و هو ما يستدعي على حد قولهم إلى تحرك دولي[34].

لقد وضعت الحكومة الأمريكية 28 منظمة حكومية صينية على اللائحة السوداء و التي قالت وزارة التجارة في قرارها الذي اصدرته أن هذه المؤسسات البالغ عددها 28 ضالعة في "حملات القمع الصينية والاعتقال الجماعي التعسفي والرقابة باستخدام التكنولوجيا المتطورة التي تستهدف الإيغور والكزاخ وبعض المجموعات العرقية المسلمة الأخرى"، وبموجب وضع تلك المؤسسات على اللائحة السوداء، فإنه يحظر عليها شراء منتجات من شركات أمريكية بدون موافقة الحكومية أمريكية[35].

ليست هذه المرة الأولى التي تتعرض فيها مؤسسات صينية لعقوبات أمريكية، فقد أضافت إدارة الرئيس دونالد ترامب شركة الاتصالات العملاقة (هواوي) إلى اللائحة السوداء بسبب مخاوف أمنية من منتجاتها الإلكترونية، وتتضمن اللائحة المشار إليها مكتب الأمن العام في إقليم شينجيانغ و عددا من الشركات التجارية المختصة بتقنيات التعرف على ملامح الوجوه.

لقد قررت الولايات المتحدة كذلك بوقف صادرات صينية من إقليم شينجيانغ، متهمة بكين بانتهاك الحقوق الإنسانية لأقلية الإيغور المسلمة، وتقول واشنطن إن السلطات الصينية تفرض "العمل القهري" لإنتاج هذه السلع، في أماكن من بينها "مراكز التأهيل"، التي تصفها الولايات المتحدة بأنها "معسكرات اعتقال جماعية"، ويشمل حظر التصدير الملابس والقطن الذي يأتي أغلبه من إقليم شينكيانغ، وقطع غيار الحاسوب، ومنتجات خاصة بالشعر، منتجة في 5 مؤسسات بإقليمي شينجيانغ ومقاطعة أنهوي، و عليه قال وزير الأمن الداخلي بالنيابة، "كنيث كوتشينيلي": "إن هذه الانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان، تتطلب ردا مناسبا"، واصفا ما يجري في هذه المؤسسات الصينية بأنه "عبودية حديثة"، وقال مفوض الوكالة الأمريكية لحماية المستهلك والحدود بالنيابة، مارك مورغن، إن هذا قرار وزارة التجارة الأمريكية "يوجه رسالة واضحة إلى المجتمع الدولي بأننا لن نتسامح مع الممارسات غير القانونية والاستغلال الغير إنساني والعمل القهري في معاملاتنا التجارية"، وأضاف: "إن العمل القهري انتهاك بشع لحقوق الإنسان، وهو مخالف للقيم التي تجمع بيننا"، وقال أيضا "إن إدارة الرئيس ترامب لن تقف مكتوفة الأيدي أمام الشركات الأجنبية وهي تخضع الضعفاء للعمل القهري، وتلحق بالتالي ضررا بالشركات الأمريكية التي تحترم حقوق الإنسان وتلتزم بالقانون"[36].

[34]- The Guardian, US imposes sanctions on senior Chinese officials over Uighur abuses, Ibid.
[35]- James Griffiths,US blacklists 28 Chinese organizations and companies over Xinjiang camps, CNN Business, 08/10/2019, 14:07 GMT, https://edition.cnn.com, 02/12/2020, 16:02.
[36]- BBC News, Xinjiang : US to block some exports citing China's human rights abuses, 15/09/2020, bbc.com, 7/12/2020, 16:36.

بعد صدور مجموعة من العقوبات الأمريكية جاء الرد الصيني، إذ أعلنت بكين بعدها فرض عقوبات على مسئولين أمريكيين و كيانات في الولايات المتحدة الأمريكية شملت اثنين من أعضاء مجلس الشيوخ، خطوة استهدفت بعض أبرز الشخصيات المعارضة للصين، على غرار السيناتورين الجمهوريين "ماركو روبيو" و "تيد كروز"، و عضو مجلس النواب الجمهوري "كريس سميث"، إضافة إلى سفير الحريات الدينية في وزارة الخارجية الأمريكية، "سام براونباك"، و اللجنة التنفيذية التابعة للكونغرس في شأن الصين، و التي تتولى من جهتها مهمة مراقبة وضع حقوق الإنسان في البلد الآسيوي[37].

إن هذه العقوبات المناظرة التي تم تحديدها بعد أيام من قرار الولايات المتحدة، جاءت ردا على التصرفات الأمريكية الخاطئة على حد تعبير الناطقة باسم وزارة الخارجية الصينية، "هوا شونينغ"، و التي حضت الولايات المتحدة الأمريكية بالتراجع فورا عن قرارها و التوقف عن التصريحات و الخطوات التي تعد تدخلا في شؤون الصين الداخلية، إذ أنها تنتهك بشكل خطير المعايير الأساسية للعلاقات الدولية و تضر بشدة بالعلاقات الصينية الأمريكية، و أضافت أن "مشروع القانون هذا يشوه عمدا حالة حقوق الإنسان في "شينجيانج" ويشوه جهود الصين في القضاء على التطرف ومكافحة الإرهاب ويهاجم بشراسة سياسة الحكومة الصينية في شينجيانج"، وقالت "تشونيانغ" إن سياسة إقليم "شينجيانغ" كانت "محاربة العنف والإرهاب والانفصال"، مضيفة أنه "بفضل هذه الجهود، لم تشهد شينجيانغ هجوما إرهابيا واحدا على مدار السنوات الثلاث الماضية". كما ادعى البيان أن "المجتمع الدولي يشيد بسياسة إقليم شينجيانغ الصيني"[38].

3-الموقف الألماني

إن الموقف الألماني من الانتهاكات المقترفة ضد أقلية الإيغور جاءت إثر مجموعة من الوثائق المسربة حول أوضاع الأقلية المسلمة، إذ طالب وزير الخارجية الألماني، "هايكو ماس" في منتدى للسياسة الخارجية في 26 نوفمبر/ تشرين 2019م، الحكومة الصينية بتقديم توضيحات حول التسريبات التي نشرت مؤخرا حول أوضاع معتقلي مسلمي الإيغور، و الامتثال لواجباتها الدولية في مجال حقوق الإنسان، و أشار بأن الصين مطالبة بأن تسمح للمنظمات الدولية و منها المفوضية السامية لحقوق الإنسان بالأمم المتحدة، بالدخول إلى مقاطعة أقلية الإيغور، و أضاف بأنه إذا تم التأكد من أن أفراد هذه الأقلية يوجدون في المعتقلات، فعل المجتمع الدولي ألا يتغاضى عن الموضوع، إضافة إلى ذلك فقد طالب العديد من النشطاء الحقوقيين الحكومة الألمانية باتخاذ خطوات ضد الصين، شريكها الاقتصادي

[37]- Helen Davidson, China announces retaliatory sanctions against Marco and Ted cruz, The Guardian, 13 Jul 2020, 11:08 BST, theguardian.com, 7/12/2020.
[38] - Ibid.

الأبرز، إذ تملك الصين علاقات اقتصادية قوية مع العديد من الشركات الألمانية، غير أن الحكومة ردت أنه مادام لم يتم اتخاذ قرار بفرض عقوبات على منطقة ما، فالشركات الألمانية هي من تملك قرارها في حرية التعامل[39].

إن رد الجانب الصيني جاء في شكل محاولة واضحة و صريحة لإخراس نواب ألمان يعملون من أجل حقوق الإنسان، على حد قول النائبة الألمانية "باوزه" و التي تعتبر مدافعة منذ فترة طويلة عن حقوق الإنسان فيما يتعلق بأقلية الإيغور المسلمة في الصين، و هو ما أعلنت عنه الكتلة البرلمانية "لحزب الخضر الألماني" المعارض، بأن السلطات الصينية رفضت قبول نائبتها "مارغريته باوزه" ضمن قائمة وفد من البرلمان الألماني و الذي كان يعتزم زيارة الصين، وهو الأمر الذي يهدد بإلغاء الزيارة برمتها. إذ صرحت "باوزه" لوكالة الأنباء الألمانية في 3 آب/أغسطس 2019م، أن "إعلان الجانب الصيني، أن اللجنة لا يمكنها السفر إلى الصين ما دمتُ أنا ضمن قائمة الوفد، تصرف غير مقبول تماماً" و هو ما اعتبرته النائبة محاولة لإسكات الأشخاص المدافعين عن حقوق الإنسان.

الخاتمة:

مما سبق بيانه من جرائم و سياسات تعسفية التي ينتهجها الحزب الشيوعي ضد الأقلية الإيغورية تتبين الأهمية البالغة التي توليها الحكومة الصينية لإقليم شينجيانغ، و لو كان ذلك على حساب قضايا إنسانية، إذ أن رغبة الصين في الاستحواذ على الإقليم ترجع لأبعاد جيوسياسية و اقتصادية، فمن الجانب الجيوسياسي فإن أهميته تتمثل في اعتباره بوابة الصين الغربية لدول وسط آسيا، بالإضافة إلى أنه يعتبر منطقة عازلة بين الصين و الدول المجاورة إضافة إلى أن الصين تجري فيه العديد من التجارب النووية، و تعتبره بمثابة منصة لصوراخها البالستية، أما من الناحية الاقتصادية فيزخر الإقليم بثروات باطنية ضخمة، إذ يحتوي على النفط والحديد والفحم والغاز واليورانيوم و إلى غيرها من الثروات، إضافة إلى الأراضي الزراعية الشاسعة، و هو ما يوضح صعوبة استقلالية الإقليم عن الصين.

إن السياسات القمعية التي تنتهجها حكومة بكين ضد الأقلية المسلمة أدت إلى صدور العديد من ردود الفعل الدولية، و التي انقسمت بين مؤيد و معارض، إذ أن العديد من الدول الأوربية بالإضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، قد أدانت ما تقوم به الصين في إقليم شينجيانغ و اعتبرته بمثابة تعدي على حقوق الإنسان، و خرقا و تجاوزا صارخا للاتفاقيات الدولية و الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. إن الجانب المؤيد للنهج الصيني في إقليم تركستان الشرقية ضم العديد من الدول الإسلامية و الإفريقية كما سبق الإشارة إليه و ذلك لعدة اعتبارات، منها ما هو اقتصادي كمبادرة (الحزام و الطريق)، و التي

[39]- Deutshe Well, Germany's Maas: China should comply with human rights obligations, 26/11/2019, dw.com, 01/12/2020, 17:15.

توصلت بكين من خلالها إلى اتفاقيات تعاون مع 18 دولة عربية، بالإضافة إلى اعتبارات سياسية عسكرية، إذ أن الدفاع عن الإيغور لا يستحق المجازفة بهذه العلاقات، وذلك لأن الدول الإسلامية على العموم تخشى بحق من مساءلة الصين عما يحدث في شينجيانغ، خوفا من حثها على اتخاذ عدد من الإجراءات العقابية ضدها، و عليه و من خلال ما سبق بيانه في ظل هذه الدراسة فقد توصلنا إلى النتائج الآتية:

إن الأسباب الرئيسية للأزمة الإيغورية هي الأهمية الجيوسياسية و الإقصادية لإقليم شينكيانغ. بالرغم من أن الصين قد وقعت على العديد من معاهدات حقوق الإنسان، و أنها تضمن في دستورها حق الاختلاف العرقي و الديني داخل مجتمعها إلى أنها لم تقم بتطبيق ذلك في سياساتها، وهو ما يجعل من هذه القوانين حبرا على ورق.

إن ردود الفعل الدولية بالرغم من انقسامها بين مؤيد و معارض، إلا أنها لا تستطيع في الأخير أن تنفذ أو تأمر بتنفيذ مسائل تعرقل سير مصالحها.

بالرغم من وجود العديد من الأصوات الدولية المنددة للأعمال الوحشية التي ترتكبها الحكومة الصينية إلا أنها لم ترقى لتقف حائلا دون إعمال الصين لمشاريعها على حساب القضايا الإنسانية.

إن الدول سواء كانت داعمة للسياسة الصينية في إقليم شينجيانغ أو معارضة لها، فإنها لا تستطيع إبداء تصريحات أو انتهاج سياسات لا تخدم مصالحها.

قائمة المصادر والمراجع:

حنان صبحي عبد الباقي حسن، مشكلة الإيغور و أبعادها الجيوبوليتيكية من المنظور الصيني، المركز الديمقراطي العربي، https://democraticac.de/?p=67829، 2020/07/16، 2020/12/07، 11:11.

زينب شاكر السماك، من هم الإيغور؟ أقلية مسلمة خلف جدار الحقوق في الصين، شبكة النبأ المعلوماتية، 2017/10/10، annabaa.org، 2020/12/07، 12:26.

شوشة نجاح، الأيغور مليون معتقل ومحاكم تفتيش رقمية، مجلة البيان، العدد386، 2019/09/11 ar.islamway.net، 2020/12/05، 13:11.

سركان أستونر، إبادة المسلمين في تركستان الشرقية، ترجمات الألوكة من اللغة التركية (ترجمة مها مصطفى إسماعيل)، 2014/05/09، alukah.net، 2020/12/01، 13:39.

بيرم بلجي، تركيا في موقف حرج حيال مأساة الأويغور، 2019/10/10، orientxxi.info، 2020/11/01، 14:16.

Gareth Browne, How Turkey is sending Muslim Uighurs back to China without breaking its promise, The Telegraph, 26 July 2020, 6:00, www.telegraph.co.uk, 02/12/2020.

The Guardian, US imposes sanctions on senior Chinese officials over Uighur abuses, Fri 10 Jul 2020, 9:48 BST, theguardian.com, 7/12/2020, 15:40.

James Griffiths,US blacklists 28 Chinese organizations and companies over Xinjiang camps, CNN Business, 08/10/2019, 14:07 GMT, https://edition.cnn.com, 02/12/2020, 16:02.

BBC News, Xinjiang : US to block some exports citing China's human rights abuses, 15/09/2020, bbc.com, 7/12/2020, 16:36.

Helen Davidson, China announces retaliatory sanctions against Marco and Ted cruz, The Guardian, 13 Jul 2020, 11:08 BST, theguardian.com, 7/12/2020.

Deutshe Well, Germany's Maas: China should comply with human rights obligations, 26/11/2019, dw.com, 01/12/2020, 17:15